

تفسير السمعاني

@ 111 (^) مثلا إذا قومك منه يصدون (57) وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك
إلا جدلا بل (* * * * *)
تعبدون من دون الله حص جهنم) ، فإنه لما نزل قوله تعالى : (^) إنكم وما تعبدون (إلى
قوله : (^) أنتم له واردون) وقرأها رسول الله على كفار قريش ، قال عبد الله بن الزبيري :
هذا لنا وآلهتنا خاصة أم لنا ولجميع الأمم وآلهتهم ؟ . فقال : بل لكم وآلهتكم ولجميع
الأمم وآلهتهم ، فقال ابن الزبيري : خصمتك ورب الكعبة ، ثم ذكر ما أوردنا من قبل في حق
عيسى وعزير والملائكة عليهم السلام ، فعلى هذا قوله تعالى : (^) ولما ضرب ابن مريم مثلا
معناه : لما جعلوا ابن مريم مثلا لآلهتهم ، وقالوا : إذا كان ابن مريم في النار فرضينا
أن نكون نحن وآلهتنا في النار ' . .
وقوله : (^) إذا قومك منه يصدون) بكسر الصاد أي : يضجون ضجاج المجادلين ، ويقال :
يصدون أي : يضحكون ويفرحون بقول ابن الزبيري . وقرئ ' ' يصدون ' بضم الصاد ، ومعناه :
يعرضون ، وفي الآية قول آخر : وهو أن النبي لما ذكر حديث [عيسى] لقريش ، وأنه خلقه
الله تعالى من غير أب كما خلق آدم من غير أب ، وذكر ما أظهر الله على يده من الآيات جعلت
قريش يضحكون ، وقاوا ما يريد محمد من ذكر عيسى إلا أن نعبد كما عبت النصارى عيسى ،
وهذا قول مجاهد . .
قوله تعالى : (^) وقالوا أآلهتنا خير أم هو) على القول الأول معناه : أآلهتنا خير أم
عيسى ؟ بل عيسى خير من آلهتنا ، فإذا كان عيسى في النار فلتكن آلهتنا في النار . وعلى
القول الثاني : أآلهتنا خير أم هو ؟ يعني : محمدا ، فإذا كان محمد يطلب أن نعبده فنحن
نعبد آلهتنا . وفي قراءة أبي بن كعب : ' أآلهتنا خير أم هذا ' ؟ وهذا يؤيد القول
الثاني . .
وقوله : (^) ما ضربوه لك إلا جدلا) يعني : ما قالوا هذا القول إلا مجادلة بالباطل ؛